

وفاة خُمس الطائفة السامرية بالوباء قبل قرنين وربع القرن

بروفيسور حسيب شحادة
جامعة هلسنكي

وثيقة هذه الفاجعة التي وقعت عام ١٧٨٦ في نابلس، مدوّنة في المخطوط BL. Or. 2691 ص. ٢٩ب - ٣٠ب، وهو مصوّر في فُلِيم (ميكروفيلم) رقمه D' ٨٤٢٧ في معهد المخطوطات العبرية المصوّرة، في مكتبة الجامعة اليهودية والوطنية في القدس. نتيجة لهذا الوباء الذي حلّ بنابلس عام ١٧٨٦ مات قرابة أربعة آلاف نسمة، منهم حوالي عشرين سامريا من رجال ونساء وأطفال، من أصل مائة سامري تقريباً، عدد أفراد الطائفة آنذاك.¹ كاتب هذه الوثيقة وناسخها هو المؤلّف السامري المعروف، إبراهيم بن يعقوب الدنفي، المشهور بلقبه "العية" (١٧١٩-١٧٨٦ على الأقل). ويذكر أن الكاهن الأكبر في تلك الفترة وعام تفشي الوباء، كان غزال (طابيه) بن إسحق، واستمرت مدّة كهانته من ١٧٥٢ إلى ١٧٨٧. وكان هذا الكاهن الأكبر والشاعر المعروف، على صلة صداقة وطيدة مع العية. وكان العية في منتصف القرن الثامن عشر، وهو في عنفوان شبابه، قد اقتنى قطعة أرض على جبل الطور لغرض الاحتفال بعيد الفسح وأخرى لدفن موتى السامريين. إثر وفاته ولغاية العام ١٨٢٠ مُنِع السامريون من الصعود إلى الجبل ومزاولة طقوسهم الدينية وعلى رأسها عيد الفسح/القربان.

وفي غضون القرن الثامن عشر كانت نابلس المركز الرئيسي للتجارة والصناعة في فلسطين، لا سيما في صناعة الصابون والحلويات. وكان ظاهر عمر الزيداني (١٦٨٩-١٧٧٥) قد شنّ حملتين عامي ١٧٧١ و ١٧٧٣ على آل ماضي وآل جرار، أمراء الريف، في منطقة نابلس² وقام بتعيين وجهاء من آل طوقان في منصب السيادة. ومن

1. هناك من يذكر، دون ذكر مصادر محددة، أن عدد السامريين في نهاية القرن الثامن عشر كان أقل من مائتي نسمة. نرى أن شهادة العية، شاهد عيان، لا داحض لها، ينظر في: יצחק בן צבי, ארץ ישראל תחת השלטון העות'ומני. ארבע מאות של היסטוריה. מכון ביאליק, ירושלים 1955 עמ' 428; Alan D. Crown, (ed.), The Samaritans. Tübingen 1989, p. 120; בנימים צדקה, קיצור תולדות ישראלים השומרונים. הוצאת מכון א. ב. ללימודי שומרונות - חולון, 2001, עמ' 76. ويذكر أن وباء الطاعون كان قد ضرب مدينة عكا الساحلية عام ١٧٤٦ وأودى مثلاً بحياة الرابي المعروف، موشه حاييم لوتساو. ونذكر أن الرحالة اليهودي بنيامين الطليطلي قد زار نابلس عام ١١٧٠ وذكر أن عدد سامرييها كان ألف نسمة، أنظر: A. M. Myller, The Itinerary of Benjamin of Tudela. New York n. d. pp. 20, 21.

2. نيابوليس أي المدينة الجديدة، عدد سكانها اليوم قرابة الـ ١٦٠ ألف نسمة؛ أطلق عليها أسماء ونعوت عدة منها: دمشق الصغرى للشبه الظاهر بينهما (ذكر ذلك المقدسي في أحسن التقاسيم)، عش العلماء لكثرة متعلميها ومثقفيها، ملكة فلسطين غير المتوّجة، مدينة الثوّار، مصنع الاستشهاديين، قبلة السامريين، أنظر: www.voltairenet.org/article151517

أما التسمية بـ"جبل النار" فتبدو أنها تعود إلى أواخر القرن الثامن عشر عند غزوة نابوليون بوناپرت

المعروف أن وجود السامريين في أواخر القرن الثامن عشر كان مقتصرًا على حارة الياسمينية في الجنوب الغربي من نابلس. نهاية السامريين في دمشق حلت قبل ذلك بأكثر من قرن ونصف القرن، عام ١٦٢٥، في عهد الحاكم باشا مردم بك، وفي منتصف القرن الثامن عشر جاء دور اندثار الجاليتين السامريتين المعروفتين الآخرين، في كل من القاهرة وغزة. وفي عام ١٧٨٦ قبل تفشي الوباء كان عدد السامريين، كما نوهنا، قرابة مائة نفر، وقد مات حوالي خمسهم، كما سنرى لاحقًا في الوثيقة التالية بقلم العية. وفي العام ١٨٣٧ حدثت هزة أرضية في نابلس وأودت بحياة عشرين سامريا أيضًا. وهزة أرضية أخرى حدثت في عام ١٩٢٧ كانت قد دمّرت قسما من المدينة وبضمنه الكثير من البيوت في الحي السامري القديم.

بين دفتي المخطوط BL. Or. 2691 المحفوظ في المكتبة البريطانية (المتحف البريطاني سابقاً) ٤٢ ورقة وليس ٤٣، كما ورد في التقييم في أعلى الجهة اليسرى من الصفحة. من الواضح أن أكثر من ناسخ كان قد ساهم في نسخ محتويات هذا المخطوط المتنوعة مثل إبراهيم العية (السامري إبراهيم)³؛ وأمين ولد يعقوب ولد چلبي ولد يوسف چلبي الدنفي الموسوي مذهباً والنابلسي وطنا عام ١٢٩٣هـ أي ١٨٧٦م⁴؛ وشقيقه چلبي ابن يعقوب آل چلبي آل يوسف آل إبراهيم الدنفي الدمشقي عام ١٢٩٥هـ أي ١٨٧٨م⁵. يحتوي المخطوط بالإضافة لوثيقة الوباء والغلاء والمجاعة قيد البحث، على أربع عشرة قصيدة للعية فيها زهاء الستمائة بيت وأطولها الأولى، ٢١٢ بيتاً، وهي مثبتة في أول المخطوط ومطلعها:

يا من يروم الوقوف علي الحق المبين للرد علي الفلاسفة وكذا المشبهين

للبلاد. عند عودة جيش بونايرت مارا بسهل عزون قام محاربو نابلس وضواحيها بإضرام النار في الحقول وجبل عيبال في شمال المدينة. أنظر مثلاً، بشارة دومانى، إعادة اكتشاف فلسطين: أهالي جبل نابلس ١٧٠٠-١٩٠٠. مؤسسة الدراسات الفلسطينية ٢٠٠٢،

Beshara Doumani, *Rediscovering Palestine: Merchants and Peasants in Jabal Nablus, 1700-1900*. University of California Press Berkeley Los Angeles · London, 1995.

3. كما ورد في البيت الأخير رقم ٧١ من قصيدته التي أولها:
ناعتي للعجل اللعين بعباده اتق الله ربك لا تبعد شعاده
ص. ١٩ والبيت الأخير ص. ١١ أ هو:
قد قالها احقر الورى ارخ السامري ابراهيم واحد اعتقاده
- هذه القصيدة بخط الشاعر دوّنت كما يتضح من حساب الجمل (الجمطرة) عام ١١٩٦هـ أي ١٧٨٦م. وكان عمر العية آنذاك ٦٧ عاماً أي أنه ولد سنة ١٧١٩، وها هو المصدر الوحيد المعروف لنا بصدد تاريخ الولادة. هذه القصيدة غير موجودة في كتاب: رزون צדקה הצפרי، כיתאב אל-תסאביח، ספר התשבחות. מיטב האיחולים، התשבחות והתחנונים לאל נכתבו על ידי סופרים שומרונים בין המאות ה-10 וה-20 אח"הס. הועתק בעברית עתיקה ובערבית، שועתק לאותיות עבריות עתיקות. חולון - ישראל 1970.
4. أنظر ص. ٢٢ في المخطوط.
5. نفس المصدر (ن.م.) ص. ٣٢.

وقصائد لناظمين آخرين ذُكرت أسماء بعضهم⁶ ومن ضمن القصائد هناك التخاميس
مثل:

يا له كل العوالم تخضع يا من يحب العفو عن من يرجع
يا من به أرجوا النجات واطمع يا من يرا ما فى الضمير ويسمع
انت المعد لكلما يتوقع

ويشار إلى أن قسماً لا يُستهان به من هذه القصائد محفوظ في "كتاب
التساييح" المذكور في الملاحظة الهامشية الثالثة، وينظر في ص. ٢٩٦-٣٠٤، ٣٠٥-٣٠٩،
١٩٠، ١٩١، ١٩٢-١٩٣، ١٩٤-١٩٥، ٢٠٢، ٢١٣، ١٥٤، ٢٠٠-٢٠٢، ١٥٨، ١٧٣. كما وفي المخطوط
شرح سورة القيامة أي يوم البعث، شرح ١١٢٨٦ (سفر تثنية الاشتراع، الإصحاح الثاني
والثلاثون)، بخط العية عام ١٧٨٤، جيء بالأصل العبري وبالخط السامري كالعادة، في
يمين الصفحة في البداية فقط.⁷

هناك في بداية المخطوط وبمثابة العنوان: "هذا مجموع فيه تثبيت عقائد ملة
السامرة"⁸ وفي الوحده الربانية المحضه وفي البعث/وفي البراة من عبادة العجل/اللعين
وفي الرد علي/الفلاسفه والمجبرة/والقدريه⁹ وما/عندهم من/الشبه/المخالف كل هذه
المذاهب المومنين من اهل/المذاهب ارباب التوحيد اساله تعالى/حسن التوفيق
للتحقيق/امين".

بعد الاحتلال العثماني لفلسطين عام ١٥١٧ قُسمت البلاد إلى ستّة سناجق (مناطق):
صغد، جنين، القدس، غزة، عجلون ونابلس. وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر،
فترة حياة العية وحدث الوباء المذكور لاحقاً، عاشت سبع عائلات سامرية: الكهنة
الحفتاويون وهم من نسل إيثمر من عورته/عورتا إلى الشرق من نابلس؛ الصباحيون
(صفريم) وهم أبناء منشه؛ الدنفيون (أربعة فروع والأصل من دمشق: الشلبي والسراوي
والطيف والمسلمي)؛ المفرجيون؛ الرميحيون وهم من نسل سبط إفرايم؛ المطريون من
سبط بنيامين؛ الحريريون، ولا ندري يقينا إلى أي سبط انتسبوا. ومما يجدر ذكره أن
الأسر الثلاث الأخيرة كانت قد انقرضت في القرن التاسع عشر.¹⁰
نص وثيقة الوباء كما هي في المخطوط المذكور ويبدو لنا أنها مبتورة:

6. مثل چلبی ابن یعقوب آل چلبی المذكور أعلاه، ن. م. ص. ٢٧، عام ١٢٩٥ هـ أي ١٨٧٨ م؛ الشيخ محمد
الخماش؛ الضرير، ن. م. ص. ٤١؛ أبو نواس، ن. م. ص. ٤٠ ب.

7. ن. م. ص. ١٧-٢٩.

8. يشير هذا الخط المائل إلى نهاية سطر وبداية آخر في المخطوط.

9. الجبرية والمجبرة هي فرقة إسلامية تقول بأن الإنسان مجبر على فعل أو عدم فعل هذا الشيء أو ذلك، لا
إرادة خاصة به؛ والقدريه تؤمن بعكس ذلك: جماعة لا تؤمن بالقدر بل بالإرادة الحرة في الاختيار والعمل
أو عدمه.

10. أنظر: بنيامين صدקה، كיצור تولדות הישראלים השומרונים. הוצאת מכון א. ב. ללימודי שומרונות -
חולון، 2001، עמ' 76-77.

”بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين/

يا واقف علي هذا التاريخ تعجب في قدرة الله تعالى الواقعة في سنة ١٢٠١هـ/الذي جمطرتها تأرخ¹² كما هي محرره علي الحاشية¹³ قدامك ففيها/ غشا¹⁴ البلدة¹⁵ وبها¹⁶ وتوفا منها¹⁷ نحو اربعة الاف روح¹⁸ وكانه عدة/جماعتنا¹⁹ فيها نحو مائة²⁰ روح توفوا منهم نحو الخمس رجال ونساء واطفال/ وتوجعت²¹ العباد وفوق هذا البلا زاد من شدة الغلا²² والقحط/الذي وقع من اول بيارد الغلال كان صاع²³ الحنطة بنصف غرش/ ووصل زولطه²⁴ ولولا ان الله يسر مجي الحنطة من نحو بلاد جالطه ومالطه²⁵/ كان بلغ الصاع واحد ذهب وصار يجي في كل جمعه²⁶ مراكب عديده وموسقه²⁷/ حنطه وشعير ودُرّه وكرسنه وعجوه وخرنوب وفول وعدس وقضامه/ وبصل وزبيب وقطين ودبس واران وشعر؟ متواتر علي اسكلة²⁸ يافا/ عمرها الله تعالى وصارة هذه الآقطار سايراً تتوجه

11. في الأصل وُضع الرقم فوق الكلمة ”سنة“ كما يفعل العرب عادة في أيامنا هذه.
12. أي حساب الجمل وهو هنا: تأرخ = حاصل مجموع ٢٠٠ قيمة التاء و١ قيمة الألف و٢٠٠ قيمة الراء و٦٠٠ قيمة الخاء = ١٢٠١ هـ أي ١٧٨٦م.
13. فحوى ما في الملاحظة السابقة مثبتة في الحاشية اليمنى.
14. وبجانبها في الهامش وبخط آخر ”غشى“. في هذا السياق ”غشا“ هي الصيغة المطلوبة والمعنى ”أتى/ حلّ على البلدة وباء“.
15. المقصود ”نابلس“.
16. لا يفصح العية عن طبيعة هذا الوباء، قد يكون الطاعون.
17. أي من البلدة، نابلس.
18. اللفظة العادية هنا هي ”نسمة“.
19. أي عدد أبناء طائفتنا، السمرة، وهذا الاستعمال شائع في الأدب السامري العربي.
20. أمامنا مصدر سامري هام عن عدد السامريين في عام ١٧٨٦، من معاصر لهذه الفترة.
21. قاست.
22. استخدام السجع هو من سمات أسلوب العية.
23. مكيال للحبوب ومواد جافة مثل الطحين والسكر ووزنه يختلف باختلاف الموزون، صاع القمح حوالي ٢٨٠٠غم، صاع الشعير ٢٣٥٠غم، صاع العدس ٢٦٠٠غم وكل أربعة أمداد تساوي صاعاً. بعد الصاع تأتي العلية فالكيل فالقنطار .
24. أو زَلْطَة، عملة تركية فضية وهي ثلاثة أرباع القرش، أنظر: أنيس فريحة، معجم الألفاظ العامية، جمعها وفسرها وردّها إلى أصولها. مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٣، ص. ٧٤؛ زلطة أو زلاطة وهي عملة تركية مغشوشة إذ هي من نحاس وبداخله فضة، قيمتها ٣٠ بارة وكانت متداولة في فلسطين وأصلها بولوني؛ أنظر: محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي. دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت-دمشق، ط. ١، ١٩٩٠، ص. ٨٧ رقم ٤٦٥.
25. مالطة جزيرة معروفة وهي بمثابة ثلاث جزر صغيرة: مالطة وغوزو وكومينو شمالي تونس وليبيا. وجالطة جزيرة بالقرب من جزيرة سردانية مقابل طبرقة من بر إفريقيا، فيها الزعفران والفول.
26. أي ”أسبوع“.
27. محمّلة ب، هي اللفظة العادية المتوقعة في هذا السياق التاريخي.
28. هنا معناها رصيف الميناء البحري أي الميناء، المعنى الآخر سقالة، أنظر قاموس دهمان، ص. ١٧ رقم ٤٠.

لها المثار؟²⁹ واشتدة المجاعة وابتلت غالب الخلق بالفجاعة وباعت غالباً/متاعها³⁰ وتعدت³¹ الجسد ومجازها³² غالباً انفسد وصارة تموت/كمد ولم يدري احداً عن احد وصار المضطر³³ ياكل لحم الموتى من/الفتايس³⁴ ويطحنو عظامهم وياكلوهم ربنا يرحمهم وغالب//الناس اطباعها لا علي قياس³⁶ وذوي الاحتشام³⁷ من شدة المجاعة تجاوز تصغير نفسه³⁸ وصار يسال الخاص/والعام واتا للبلدة رجل³⁹ غريبه من مصر ومن معان⁴⁰ ومن/مدينة سيدنا خليل الرحمن⁴¹ ومن بلاد قبله⁴² شحادين كالجراد/المنتشر وصارو يضايقو البيوت بالحاحهم وفي شوارع/البلده ومنهم من يستغفلو الخلق ويسرقو متاعهم/ومنهم من يعطي ولده ذكر او انثى للدلال⁴³ يبيعه ولم/يجد المشتري وقد امتلت منهم الازقا والشوارع والاسواق وعويلهم يداخل الكرب⁴⁴ علي كل من يخشى الرب/وصار يموتو جملة واحاد⁴⁵ وهل فصل الشتاء وتاخر عن وقته مسافه⁴⁶ فزيادة الناس مخافه قان؟ السبب فيما/هو الواقع في⁴⁷ العام الماضي وعدم الثاني فيه

-
29. الكلمة المتوقعة في هذا السياق "الأنظار" وما شابهها.
30. المتاع هو المال والآثات وكل ما يُنتفع منه.
31. أراد كتابة "وعرت".
32. موضع اللفظة هنا غير مفهوم!
33. أي وصارت (الخلق، الناس، العالم) تموت كمداً (بسبب الكمد والغم) ولم يدري أحد عن أحد شيئاً وصار (أصبح) المضطر، في الأصل: المتطر.
34. الجثث المنتنة. الفعل فطس فطوسا معناه مات بداء غير ظاهر.
35. هذان الخطآن يشيران إلى نهاية صفحة وبداية أخرى.
36. أي أن طباع الناس آنذاك لم تعرف أي قاعدة أو منحى أو منطق، الاستعمال غير مألوف وجاء للسجع.
37. المحترمون، علية القوم.
38. الصيغة المعيارية "تجاوزوا تصغير أنفسهم وصاروا يسألون الخ. أي "وطأوا أنفسهم/حالهم" للتسول بسبب المجاعة الخائفة.
39. السياق يتطلب صيغة الجمع من رجل أي "رجال" العادية أو "رجلة" قليلة الشيوخ.
40. معان، المدينة الأردنية الواقعة في جنوب المملكة وهي همزة وصل بين جزيرة العرب وبلاد الشام.
41. هي مدينة الخليل في جنوب الضفة الغربية لنهر الأردن، على اسم النبي إبراهيم الذي زارها في القرن التاسع عشر ق. م. وفيها دفن هو وزوجته سارة وابنه إسحق وزوجته رفقة ويعقوب وابنه يوسف.
42. أي الجنوب بالنسبة لنابلس.
43. السمسار، المختص بالبيع والشراء.
44. "يدخل" هنا المطلوب لا "يدخل"، و"الكرب" هو "الحزن والغم".
45. "وآحاداً" على الحال.
46. أي جاء فصل الشتاء في ذلك العام، ١٧٨٦، متأخراً عن الموعد المعتاد، قد يكون ذلك في أواخر تشرين الثاني أو كانون الأول، وأقحمت لفظة "المسافة" للسجع مع "مخافة".
47. حرف الجر هذا معلق بين السطرين.

وانقطاع/ المنابع⁴⁸ ونزح ايار تجمع مع قطع النبع وعدم غلة/الزيت⁴⁹ الى ان⁵⁰ وصلة جرت⁵¹ عشرين زولطه وجرة الشيرج⁵²/ ستة عشر زولطه وجرة العسل خمسة وعشرين زولطه//ورطل⁵³ السمن باربع زولط ورطل الارز باربعه وعشرين مصريه⁵⁴ ورطل/ الزبيب باربعه وعشرين مصريه ورطل القطين باربعه وعشرين مصريه/ورطل القضامه باربعه وعشرين مصريه ورطل العجوه باربعه وعشرين/ مصريه ورطل الكسييه؟⁵⁵ باربعه وعشرين مصريه والعدس والفلول والدره/كذلك في هذا العام كانت ساير الفواكه يسيره جداً وكذلك/انواع القيض⁵⁶ والابقال من قلة الماء فان بركة الارض/ من بركة السماء⁵⁷ ورطل النوع الذي كان يوخذ بمصريه واحده/او بمصريتين بلغ نصف زولطه وقلة⁵⁸ الماء صارة بمصريه ونصف/وتزاود⁵⁹ ضيق الخلق واضحت غالباً في ضيق من بعضها/ وصار الرجل يكره ولده من شدة الضايقات ومجاعة كيده/ ومع هذا انقطاع السبب وعدم النتايج ومخازن /التجار تسكرة واصحاب تهمة؟ بعض الدنيا توكرة؟

-
48. الصيغة المعيارية هي "منابع"؛ ووفرة الينابيع في نابلس، لا سيما في منطقة جبل الفرائض لدى السامريين، جبل جريزيم، حقيقة معروفة. من هذه العيون: رأس العين، عين الصبيان، عين بيت الماء، عين العسل، عين القريون، عين الدفنة.
49. المقصود بالطبع "شجر الزيتون" ومن البدهيات شهرة نابلس بصناعة الصابون المميز منذ أمد بعيد. كما واشتهرت المدينة بالحمامات مثل: حمام الشفاء وحمام السمرة بحارة الياسمينية وحمام القاضي في الحي ذاته وحمام الدرجة، الخليلي، البيدرة، التميمي، الريشة.
50. هذا الحرف معلق بين السطرين.
51. من الصعب معرفة سعة الجرة وهي معبئة بأنواع عدة من السوائل في أواخر القرن الثامن عشر. في أيامنا تستخدم التنكات من الألمنيوم أو الجلنات البلاستيكية، تسع الواحدة منها حوالي ١٨ لترا. ووصل سعر الجرة عام ١٧٨٦ إلى خمسة عشر قرشا.
52. هو زيت السمسم (sesamum indica) ويعرف أيضا بالأسماء: الشمشم والجلجلان والسيرج بالسين وفي جنوبي السعودية يطلقون عليه الاسم "السليط" وهناك القول المأثور "السليط مسلط على كل مرض" لوفرة فوائده الصحية، وقد استعمل السمسم منذ آلاف السنين، أيام الفراعنة.
53. مقداره مختلف من منطقة لأخرى واستعماله غير مألوف في أيامنا. يقول البرغوثي إن "الرطل" هو اثنتا عشرة أوقية والأوقية ٢٤.٠غم، أي ٢٨٨.٠غم، أنظر: عبد اللطيف البرغوثي. القاموس العربي الشعبي الفلسطيني، اللهجة الفلسطينية الدارجة، جمعية إنعاش الأسرة - البيرة، ج. ٢، ١٩٩٣، ص. ٥٠. في كفرياسيف، الجليل الغربي، مسقط رأسي، الرطل يساوي ٢ كيلو ونصف الكيلوغرام.
54. عملة نحاسية عليها الطغراء السلطانية جمعها مصاري ومن هنا، على ما يبدو، ظهر هذا الاستعمال "مصاري" أي "نقود". اسمها بدمشق دراهم ومنها البارة، والقرش الصحيح ٣٢ قطعة مصرية أما القرش الاسدي (عليه صورة الأسد) فهو ٣٠ قطعة مصرية، والبارة جزء من الأربعين من القرش.
55. الحروف الأولية واضحة: ألف ولام والكاف والسين. يبدو لنا غريبا أن العية لم ير حاجة في ذكر حاجيات أساسية أخرى مثل السكر والملح والقهوة والشاي والزيتون.
56. الفواكه كانت شحيحة وكذلك النباتات الصيفية، القبط أي صميم الصيف.
57. لا أذكر أنني صادفت هذا القول في مكان آخر.
58. قُلَّة وجمعها قُلَل وقلال، جرة فخارية كبيرة سعتها قرابة العشرين دلوًا، مائة لتر.
59. أي ازداد، تزايد.

وصار / الانسان اذا تبين ياكل ليمونه⁶⁰ تجتمع عليه لآخذ قشرها عدة/ شحادين واهل القرايا قطعو وجود القطط فانهم صارو/ ياخذوهم وياكلوهم وتظاهرة غالب اهل الخارج في قطع الطرقات“.

من الواضح أن لغة العية العربية مطعمة بسمات عامية عديدة لأن الكاتب لم يكن متمكنا من العربية الأدبية كما اعترف هو بنفسه⁶¹. وفيما يلي تبيان بهذه الظواهر. اللغوية غير المعيارية:

أ) في الإملاء وعلم الأصوات الوظيفي:

كتابة ياء بدلا من الألف المقصورة: علي.

ألف طويلة بدلا من ألف مقصورة: وتوفا، الموت، واتا.

تاء طويلة بدلا من تاء مربوطة في الأفعال: وكأنة، وصارة، واشتدة، فإزادة، وصلة، تسكرة، تظاهرة.

هاء متطرفة بدون النقطتين إلا في حالة الإضافة مثل: مدينة سيدنا خليل الرحمن: محرره، الحنطه، زولطه، جالطه، مالطه، جمعه، عديده، موسقه، المجاعه، الفجاعه، كرسنه، عجوه، قضامه، البلده، قبله، دره، يسيره.

دال بدل الذال، لهجة أهل المدن عادة: الذي، ذهب، دره، هده، كذلك، ياخذوهم.

ضاد بدل الظاء: عضامهم.

حذف الهمزة المتطرفة باستثناء حالة واحدة ”ونساء“: وبا، البلا، الغلا، مجي، يجي، يسال.

قلب الهمزة المتوسطة لحرف لين: مايه، فطاييس، أو لا تعويض لها مثل: امتلت بدلا من امتلأت، وفي بعض اللهجات الفلسطينية، كما هي الحال في الجليل الغربي، تنقلب الميم، فاء الفعل، إلى نون، انتلت.

حذف الواو الفاصلة: ويطحنو، وصارو، يضايقو، ويسرقو، قطعو.

ألف طويلة بدلا من تاء مربوطة: الازقا.

ب) في الصرف:

وتزاود ضيق الخلق أي ازداد/تزايد ضيق الخلق/الناس.

القرايا أي القرى

ج) في النحو:

تعجب في بدلا من: تعجب من.

صار يجي في كل جمعة مراكب بدلا من: وأضحت المراكب تجيء أسبوعيا.

وصارة تموت كمد أي: وصارت (الناس، الخلق) تموت كمداً.

60. المقصود في تقديرنا هو الليمون الحلو لا الحامض.

61. أنظر:

Edward Robertson, Catalogue of the Samaritan Manuscripts in the John Rylands Library Manchester. Vol. 1, 1938, p. 255.

ولم يدري أحداً بدلا من: ولم يدري أحداً.
وياكلوهم (العظام) بدلا من: ويأكلونها.
وذوي الاحتشام بدلا من: وذوو الاحتشام.
وصارو يضايقو بدلا من: وصاروا يضايقون.
ومنهم من يستغفلو بدلا من: ومنهم من يستغفلون.
ولده ذكر أو انثى: ولده ذكرا أو انثى.
للدلال يبيعه أي للدلال ليبيعه.
وصار يموتو بدلا من: وصاروا يموتون.
صارو ياخذوهم ويأكلوهم بدلا من: وصاروا يأخذوها (القطط) ويأكلوها.

(د) في المعجم والأسلوب:
جمطرة، كلمة يونانية الأصل (geometria) ومعناها "حساب الجمل".
عدة أي عدد، تعداد.
جماعتنا أي طائفتنا، السمرة.
روح أي نسمة.
أول بيادر الغلال.
بحر بلاد جالطة ومالطة
جمعة أي أسبوع.
موسق أي محمل.
أسكلة أي ميناء.
قبلة أي الجنوب
مدينة سيدنا خليل الرحمن = الخليل
شحادين كالجراد أي متسولون كالجراد/كالنمل الخ.
وعويلهم يداخل الكرب علي كل من يخشى الرب
جمله واحاد
فإن بركة الأرض من بركة السماء

One Fifth of the Tiny Samaritan Community in Nablus Died in the Plague Epidemic of 1786

A three-page narrative of the plague epidemic of 1786 and its tragic consequences for the Samaritan community of Nablus have been preserved in MS BL. Or. 2691. This manuscript has been preserved on microfilm number 8437, housed at the Institute of Microfilmed Hebrew Manuscripts in the Jewish National and University Library in Jerusalem. The manuscript contains 42 folios, with Arabic poetry by various authors, including El-ʿAyyeh himself, found at the beginning and at the end of the manuscript; a commentary on Deuteronomy 32; and a report on the events of the plague epidemic. Many

of the poems in this manuscript may be found in *Kitab Al-Tasabich* (sic) (The Book of Commendations), edited and published by Ratson Tsedaqa Hassafarey (Ḥolon, 1970, 443 pp.). Part of the manuscript was prepared towards the end of the eighteenth century, and the rest was copied at the end of the nineteenth century. The report on the plague epidemic, which is probably incomplete, is annotated and published for the first time in this article. I have added some 61 linguistic observations at the end of the article as well as in marginal notes. As the reader will observe, some of the words in the report have been indecipherable.

The report on the plague epidemic was penned and copied in 1786 in Nablus by the prominent eighteenth-century Samaritan scholar, Ibrāhīm ben Ya‘qūb ben Murḡān (Ab Sakwa = Sikkuwwa) al-Danfī (known by the nickname El-‘Ayyeh). As far as we know, this manuscript is the only written source to provide information about El-‘Ayyeh’s year of birth, 1719 (found on folio no. 11r). The manuscript also shows that he was still alive in the winter of 1786. The high priest in that period was Ghazāl (Ṭabia) ben Ishāq (1752-1787), a close friend of El-‘Ayyeh. In 1786 the Samaritans lived in only one place, a site near their holy mountain, Gerizim, in the quarter of Yāsmīnah, southeast of Nablus. They numbered approximately 100 individuals, as indicated by El-‘Ayyeh in this document, not 200 as several modern sources state. The plague epidemic that year caused the death of 4,000 people in Nablus. Among the victims were twenty Samaritans, including men, women and children, nearly one fifth of the entire Samaritan population. Half a century later, in 1837, the same number of deaths occurred among the Samaritans, this time because of an earthquake.

In the eighteenth century Nablus played a central role in the trade and industry of Palestine. The year 1786 was not only a year of plague epidemics in Nablus, it was also a time of severe drought. Food was scarce and extremely expensive. The situation improved, thanks to the arrival in the harbour of Jaffa of provisions from the islands of Galite and Malta. Boats were loaded weekly with various foodstuffs, such as wheat, barley, sorghum, lentil vetch, pressed dates, carob, horse-beans, lentils, roasted chick-peas, onion, raisins, dried figs, molasses and rice. El-‘Ayyeh describes miserable and inhuman conditions: people sold their belongings in order to buy food; some were compelled to eat corpses; there were numerous beggars (“like locusts” in the Arabic description); screaming babies, males and females were offered for sale on the streets, in the markets and in the alleys, but no one could afford to buy them. A few examples will give an idea of the prices: a jar of olive oil cost 15 groush (20 zlots); a jar of sesame oil cost 12 groush; a jar of honey cost 18.75 groush; a rotl (a pound) of butter was priced at three groush; a pound of each of the following items cost 0.75 groush (the equivalent of 25 miṣriyyah): rice, raisins, dried figs, roasted chick-peas, pressed dates, lentils, horse-beans, sorghum. The same scarcity held true for fruits and greens. Finally, the writer mentions that the cats in Nablus were liquidated: they were all eaten by the villagers.

